لكن اهم من ذلك ان يكون الاعلام العربي على مستوى هذه المتغيرات ، والتحولات ، وان تكون الصحف العربية على وعي بالخبث الاسرائيلي الصهيوني أشد من أي وقت مضى ، في سبيل عدم السماح للصهيونية وأجهزتها الدعائية بالتسرب الى عقولنا ونفوسنا . كل اسلحة الكذب والنفاق والخداع الصهيونية قد استنزفت سوى سلاح التأثير النفسي وسوى سلاح ضرب العرب بالعرب.

وهذا مثل اخير ، فيه الدلالة القاطعة على أن صحفا عربية ما زالت تقع عن طواعية في فخاخ الكذب الصهيوني . الدبلوماسيون العرب في هولندا قبلوا باختيارهم ان يكون الناطق الاعلامي باسمهم قنصل الكويت الفخري في هولندا السيد محمود الرباني ، لعدة اعتبارات اهمها انه أقدمهم في البلد من حيث الزمن وانه يتقن اللغة الهولندية . وعندما وقعت حرب حزيران ، كان هو الدبلوماسي الذي يتمتع باتصالات شخصية اكثر من غيره في الاوساط الصحفية والاعلامية على اختلافها . وعندما اخذت بوادر الازمة الاقتصادية تطل على البلد سارع انصار القضية الفلسطينية من رجال الاعلام الهولندي الى السيد رباني يستطلعونه رأيه ويستجوبونه . وكانت النتيجة سلسلة طويلة جدا من اللقاءات الصحفية والتلفزيونية والاذاعية استغلها هو من ناحيته أحسن استغلال ، فندد بالصهيونية تنديدا دامغا دون مواربة ودون مجاملة لاحد وبجرأة وصلت أقصى حدود الجرأة ، وبين اخطاء الحكومة الهولندية بأن تلا قصة القرار العربي وكل الحقائق المرتبطة به . وكانت النتيجة الحتمية لكل ذلك غضبا جامحا وحقدا زاخرا في صدور الصهيونيين وعملائهم في الصحف الموالية لهم . وأكثر من مرة ، نعتوه بأقبح النعوت وشتموه أفدح الشتائم وظلوا له بالمرصاد يعدون عليه سكناته وحركاته . فعندما ظهر اخيرا في لقاء تلفزيوني ليبدي رأيه فيما لو حدثت تقييمات عربية رسمية جديدة لموقف الحكومة الهولندية على ضوء روح ومضمون القرار العربي، أجاب قائلا بكل وضوح انه لم تتوفر لديه بعد أية معلومات بهذا الشأن وانه وزملاءه الدبلوماسيين العرب يبحثون الموضوع بين الحين والاخر لتقييمه على ضوء أية تطورات تحدث في مجاله ، ولارسال التقارير الى حكوماتهم بهذا الشأن . وقال ايضا انه وزملاءه يفهمون ويعرفون ان القرارات العربية الاقتصادية تقيم باستمرار على أعلى المستويات العربية والرسمية ، لانها قرارات تستهدف العدل لا الاجحاف المقصود بسلامة الغير ، كما قال أكثر من مرة وزيرا البترول العربيان الموفدان الى العالم لشرح وجهات نظر الحكومات العربية . كما قال انه شخصيا ، وأصر على كلمة شخصيا ، يعتقد ان القرار الاقتصادي العربي ضد هولندا حقق بعض أهدافه لان تغييرات ايجابية حدثت منذ صدوره في أوساط الحكومة والبرلمان الامر الذي سيفرض نفسه على أي تقييم جديد تعمد اليه الحكومات العربية .

كيف نشرت الصحف الهولندية الموالية لاسرائيل الخبر وكيف علقت عليه ؟ قالت ، ومنها صحيفة « تلغراف » اليومية الواسعة الانتشار المعروفة برجعيتها وميولها الاستعمارية ومطفها المجوج على اسرائيل : ان الرباني الذي لا تزيد مكانته عن مكانة ساع في الوسط الدبلوماسي العربي في لاهاي يعد الهولنديين باعادة الزيت العربي اليهم .

هذه الصحف باستهزاء وشماتة مبيتة استغلت الفرصة لترسخ في وعي قرائها ان العرب لا يعتزمون ابطال قرار قطع البترول عن هولندا ، والا لابلغت هي حكومة هولندا بعزمها على ابطال قرارها . هذه الصحف في طبيعة الحال لا تريد تحسنا في العلاقات العربية الهولندية ، انها تريد ان تزيد من الفرقة والتباعد بين العرب وهولندا لايغار صدور ابناء الشعب الهولندي على العرب، خدمة لاهداف الصهيونية . انها لا تريد لاية حكومة غربية ولا لاي رأي عام غربي ان ينظر الى قضية الشرق الاوسط بمنظار الحق والعدل . هذا من ناحية ، اما من الناحية الاخرى فقد ارادت ان توقع بين حكومة الكويت وقنصلها في لاهاي باتهامه بأنه يدعي القدرة على اتخاذ القرارات نيابة عن زملائه والحكومات العربية ، وهذا ما لم يحاوله السيد رباني ابدا ولا بصورة من الصور .

ومن المؤسف جدا والحال كذلك ، ان يرى الانسان بعض الصحف العربية تقع طواعية في فخاخ الصهيونية . ذلك ان صحفا في بيروت اتهمت السيد رباني بما حاولت ان تتهمه الصهيونية به . وهذا خطأ فادح ، بل ظلم أفدح . فالرجل من دبلوماسيي العرب النشيطين والمخلصين والمندفعين جدا .

عقيل هاشم